المصطلح السيميائي بين المفهوم والترجمة

أسماء بن مالك
جامعة أبو بكر بلقايد -تلمسان-

لا يمكن أن نتحدث عن النظرية السيميائية و توجهاتها على امتدادا أكثر من نصف قرن بقطع النظر عن نظامها المصطلحي الذي يعد معبرا للإحاطة بها، إذ أن إشكالية المصطلح هي عموما الجانب البارز من جوانب مختلف الدراسات و العلوم ، و لاسيما الحديثة منها ،فعلى الرغم من أن السيميائية حظيت باهتمام اللغويين غير أن اللافت للانتباه في هذا السياق هو أن الترجمات العربية لهذا النظام شهدت اضطرابا كبيرا و فوضى مصطلحية يظهر هذا جليا في الترجمات العديدة التي وضعت للمصطلح الواحد ،و هذا بسبب الجهود الفردية التي طغت على البحث من جهة ، وغياب التنسيق الجماعي للمصطلح من جهة أخرى، مما أدى إلى تعدد مصطلحات المفهوم الواحد و وجود فائض اصطلاحي دون وجود أي معايير تقيد هذا الوضع المتأزم أو الترجمات العشوائية،فأحدثت هذه الظاهرة نوعا من التصدع يمكن ضبطه على مستوى التواصل بين القارئ العربي والمترجمين من جهة، و المسك بالمبادئ التي تقوم عليها هذه البحوث و الدراسات من جهة أخرى.

و حتى نتمكن من الإحاطة بالمصطلح السيميائي و ضبط مفهومه و ترجمته إلى اللغة العربية ،سنقوم بدراسة تحليلية نقدية مقارنة لعينة لبعض المصطلحات الفرنسية المترجمة إلى اللغة العربية التي نراها أساسية في الدرس السيميائي.

منهجية الدراسة :

حاولنا إتباع منهجية واحدة أثناء دراسة كل مصطلح قيد التحليل على حدة. إذ بدأنا بدراسة اشتقاقية للمصطلح الفرنسي،ثم عرفناه في إطار سيميائي. و في المرحلة الموالية عرضنا الترجمات العربية و اتبعناها بعد ذلك بدراسة تحليلية ، و يجدر بنا أن

نشير في هذا المقام بأننا استعنا مجموعة من المعاجم ومسارد للصطلحات السيميائية بهدف إجراء مقارنة بين هذه الترجمات المقترحة للمصطلح الفرنسي قيد الدراسة لأنه لا يمكن أن نقدم دراسة وافية دون إجراء مقارنة للترجمات التي تعكس جهود الباحثين الذين بلوروا نظرتهم وقراءتهم للتراكمات المفهومية، و التي سمحت لهم باقتراح ترجمات جديدة أو الإبقاء على الترجمات نفسها التي شاعت في الدراسات السيميائية. ومن هذه المجموعة حاولنا اختيار تلك المعاجم التي لها وزن في الساحة السيميائية العربية ،و التي تعد ثمار مختلف الباحثين الذي عملوا على تطوير البحث السيميائي، وكذلك الإحاطة بمختلف جهود و أعمال الباحثين في المغرب العربي خصوصا و البلدان العربية عموما كما سيظهر في الجدول المرفق بكل مصطلح.

و بخصوص المؤلفات السيميائية التي اعتمدنا عليها في دراسة المصطلحات ، فنوردها هي أيضا مرتبتا ترتيبا زمانيا حسب صدورها:

- د. رمزي منير البعلبكي[1]صاحب قاموس المصطلحات اللسانية (انجليزي – عربي) صدر سنة 1990 ويضم مسرد مصطلحات علم السيمياء.
- الناصر العجيمي محمد ،ناقد تونسي، صاحب كتاب «في الخطاب السردي،نظرية قريماس» (GREIMAS) ، صدر سنة 1993 [2]و يضم في الهوامش ترجمات عربية لأهم المصطلحات السيميائية.
- د.سعيد بنكراد، الناقد المغربي ، مؤلف «مدخل إلى السيميائيات السردية» ، صدر سنة [3]1994و يحمل في نهايته مسردا للمصطلحات السيميائية .
- د.بن مالك رشيد،ناقد جزائري ،صاحب قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي- إنجليزي – فرنسي) ،صدر سنة 2000 [4].
- معجم الموحد للمصطلحات اللسانية (انجليزي – فرنسي – عربي)، لمكتب التنسيق التعريب بالرباط ، صدر سنة 2002.

1 د. رمزي منير البعلبكي، (انجليزي – عربي)، قاموس المصطلحات اللسانية ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990.

2 الناصر العجيمي محمد ، «في الخطاب السردي،نظرية قريماس « (GREIMAS) ، الدار العربية للكتاب،1993.

3 سعيد بنكراد، «مدخل إلى السيميائيات السردية» ، دار تينمل، مراكش،1994.

4 رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي- إنجليزي – فرنسي) ،دار الحكمة، الجزائر، 2000.

وننهي هذه الدراسة التحليلية المقارنة للمصطلح باستنتاج أو رأي خاص بنا ، وكذلك باقتراح ترجمة موحدة للمصطلح العربي للقضاء على تعدده الذي يحول دون تطور البحث العلمي.

وقبل أن نشرع في دراسة المصطلحات الفرنسية و ترجماتها إلى اللغة العربية والتي تتمثل في récit ، narration، narrateur، histoire ، يجدر بنا أن نشير إلى أننا قمنا بترتيبها ترتيبا ألفبائيا.

دراسة تحليلية لبعض المصطلحات السيميائية:

♣ **Histoire :**

وضع هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1551، و هو مشتق من اللفظة اللاتينية historia المقترضة من اللغة الإغريقية،التي كانت تحيل على الخبر و المعرفة،ثم اكتسبت دلالتها الحالية[1]. كما جاء هذا المصطلح مفردا ومؤنثا. و قد عرفه الأستاذ رشيد بن مالك في المجال السيميائي بأنه:» سلسلة من الأحداث المترابطة فيما بينها بشكل منطقي.»[2]

و أما الترجمات العربية، فنمثلها كما هو ظاهر في الجدول الآتي:

المترجم / المصطلح	رشيد بن مالك	معجم الموحد	سعيد بن كراد	محمد الناصر العجمي	رمزي منير البعلبكي
Histoire	**قصة**	**تاريخ (مراحل)**	**قصة**	**قصة**	**قصة**

نلاحظ من هذا الجدول أن هناك ترجمتين للمصطلح الواحد ، فالأغلبية اقترحت مصطلح «**قصة**»، فإذا بحثنا عن معناها ، فنجده كما ورد في لسان العرب مشتق من « قَصّ القِصَص، و القِصة معروفة،يقال في رأسه قصة يعني جملة من الكلام، و نحوه قوله تعالى:»نحن نقص عليك أحسن»أي نبين لك أحسن البيان»[3].

أما الترجمة الثانية فتتمثل في مصطلح ـ» **تاريخ**» المشتق من فعل»أرّخ ومنه تأريخ:

1 Paul Robert , Petit Robert 1, Mars 1977, P 931.

2 ينظر : بن مالك رشيد، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي- انجليزي – فرنسي) ، ص 88.

3 ابن المنظور، لسان العرب ،المجلد السادس،دار الجيل بيروت،دار لسان العرب بيروت، بنظر مادة قصص، ص 102.

تعريف الوقت والتّوريخ مثله»[1]،

إذا أمعنا النظر في مفهوم كل من **histoire** و **القصة** نلاحظ وجود تكافؤ بينهما، ولهذا السبب نفضل استعمال مصطلح **القصة** كمقابل للمصطلح الفرنسي ، بالإضافة إلى كثرة شيوع الترجمة العربية و تداولها .

♣ **Narrateur :**

وضع هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1590،و هو مشتق من اللفظة اللاتينية narrator[2]،وجاء المصطلح مفردا مذكرا. وقد عرفه الأستاذ رشيد بن مالك بأنه:»من يقوم بتجسيد المبادئ التي تقوم عليها الأحكام التقييمية ،وهو من يخفي أفكار الشخصيات أو يجلوها ، وهو الذي يختار الخطاب المباشر أو الخطاب المحكي ويختار النظام التسلسلي أو الانقلابات الزمنية ، فلا وجود لقصة من دونه»[3].

المترجم المصطلح	رشيد بن مالك	معجم الموحد	سعيد بن كراد	محمد الناصر العجمي	رمزي منير البعلبكي
Narrateur	**راوي**	-	**سارد**	-	-

و جاءت الترجمات العربية على النحو الآتي:

نلاحظ اقتراح ترجمتين مختلفتين ، إذ تتمثل الأولى في مصطلح (**الراوي**) و يحيل على «حامل الحديث أو الشعر وناقله»[4] ، أما الثانية فتتمثل في مصطلح **السارد** و هو من يسرد الحديث بتتابع[5].

و في رأينا ، نفضل وضع مصطلح «**سارد**» ، لأنه يناسب مفهوم narrateur و يكافئه.

Narration:

استعمل هذا المصطلح في اللغة الفرنسية في القرن الثاني عشر،وهو مشتق من اللفظة اللاتينية narratio[6]،وجاء مفردا مؤنثا. يعرّف المصطلح بأنه «عرض مكتوب

1 لسان العرب، المجلد الأول، بنظر مادة أرخ، ص 44.

2 Dictionnaire de Poche de la langue Française Etymologique, Larousse, Paris, 1971, P 487.

3 ينظر:بـن مالـك رشـيد، قامـوس مصطلحـات التحليـل السـيميائي للنصوص (عـربي- انجليزي – فرنـسي)، ص 119.

4 معجم الوسيط ، الجزء الأول و الثاني، دلر الدعوة ، استانبول، تركية ، 1989، ينظر مادة روى ، ص 384.

5 لسان العرب، المجلد الثالث، بنظر مادة سرد ، ص 130.

6 Le Dictionnaire Etymologique, P 487.

وموسع لسلسلة من الحوادث في شكل أدبي» (ترجمتنا) « Exposé écrit et détaillé d'une suite des faits, dans une forme littéraire »[1] .

و نلاحظ أن غريماس و كورتيس لم يشيرا إلا عرضا لهذا المصطلح في معجمهما، و عليه فيحيل على الطريقة التي يتم بها نقل حوادث حقيقية أو خيالية [2].

المترجم / المصطلح	رشيد بن مالك	سعيد بن كراد	رمزي منير البعلبكي	معجم الموحد	محمد الناصر العجمي
Narration	**سرد**	**سرد**	-	**فعل الحكاية**	**سرد**

أما الترجمات العربية ، فجاءت كالآتي:

لدينا ترجمتين عربيتين مختلفتين، فتتمثل الأولى في مصطلح «**سرد**» مع وجود إجماع على هذه الترجمة، و كما ورد في لسان العرب: « السرد في اللغة تقدِمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعضه متتابعا،سرد الحديث و نحوه يسرده سردا إذا تابعه»[3] . أما الترجمة الثانية فهي ثم «**حكاية**» المشتقة من حكي «كقولك حكيت فلانا و حاكيته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواءً لم أجاوزه ، و حكيت عنه الحديث حكاية».[4]

نلاحظ إذا أن هناك إجماعا حول ترجمة مصطلحnarration **بالسرد** في الدراسات السيميائية، إذ استعملت تقنية الإبدال، و لهذا نفضل استعماله لشيوعه و تداوله بين المختصين من جهة ، و لأنه مشتق من المادة المعجمية نفسها التي اشتق منها «السارد (narrateur)» .

♣ **Récit :**

ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية في القرن الخامس عشر، و هو من الفعل réciter أي»تلا و عرض على»، و جاء مفردا مذكر.فغالبا ما يستعمل هذا المصطلح، كما ورد في القاموس المعقلن للنظرية السيميائية، للدلالة على الخطاب السردي ذي

1 Petit Robert 1, P 1256.

2 Courtés .J, Greimas .A.J ، Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette, Paris, 1979, P 248.

3 لسان العرب، المجلد الثالث، ينظر مادة سرد ، ص 130.

4 لسان العرب، المجلد الأول، ينظر مادة حكي ص 690.

الميزة الصورية (يتضمن شخصيات تنجز أعمالا)،كما يعرفه بعض السيميائيين الذين تأثروا ببروب بالتتابع الزمني للوظائف (بمعنى الأفعال) (ترجمتنا).

« Le terme de récit est souvent utilisé pour désigner le discoure narratif de caractère figuratif (comportant des personnages qui accomplissent des actions), certains sémioticiens définissent le récit – à la suite de V.Propp- comme une succession temporelle de fonctions (au sens d'actions)»[1].

أما الترجمات العربية فلم تستقر على مصطلح واحد، كما سنرى في الجدول الآتي:

المترجم المصطلح	رشيد بن مالك	معجم الموحد	سعيد بن كراد	محمد الناصر العجمي	رمزي منير البعلبكي
Récit	**حكاية**	**سرد**	**حكي**	-	-

من معاينتنا لهذا الجدول، نلاحظ اضطرابا في الترجمات المقترحة لمصطلح récit،و قد سبق وعالجنا المصطلحات العربية المقترحة للمصطلح الفرنسي، أما المصطلح الذي نقترحه فهو «حكاية» لأنه يعبر عن مفهوم المصطلح الفرنسي « récit»و يكافئه شكلا و معنى.

قائمة المصادر و المراجع :

1- بالعربية:

1- ابن المنظور، لسان العرب ،المجلد السادس،دار الجيل بيروت،دار لسان العرب بيروت.

2- معجم الوسيط ، الجزء الأول و الثاني، دلر الدعوة ، استانبول، تركية ، 1989 .

3- معجم الموحد للمصطلحات اللسانية، (انجليزي – فرنسي – عربي) ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، مكتب تنسيق التعريب، دار البيضاء، 2002.

4- رمزي منير البعلبكي، (انجليزي – عربي)، قاموس المصطلحات اللسانية ، دار العلم

1 A.J. Greimas, J. Courtés , Op, cit, P 307.

للملايين، بيروت، لبنان، 1990.

5- سعيد بنكراد، «مدخل إلى السيميائيات السردية» ، دار تينمل، مراكش، 1994

6- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي- إنجليزي – فرنسي) ،دار الحكمة، الجزائر، 2000.

7- الناصر العجيمي محمد ، «في الخطاب السردي،نظرية قريماس « (GREIMAS) ، الدار العربية للكتاب،1993.

بالفرنسية:

1- Dictionnaire de Poche de la langue Française Etymologique, Larousse, Paris, 1971.

2- Paul Robert , Petit Robert 1, Mars 1977.

3- Courtés .J, Greimas .A.J ، Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette, Paris, 1979.